Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا ما مضى عليه الصحابة والمسلمون في القرون الأولى : نجد الصحابة فعلوا أشياء لم يفعلها الرسول ﷺ ، اقتضاها تطور الحياة في زمنهم ، ووجدوا فيها الخير والمصلحة للأمة ، ولم يتقدم بها أمر ولا نظير ، مثل كتابة المصاحف ، وجعل الخلافة شورى ، وضرب النقود ، واتخاذ السجن ، وغير ذلك ، مما استدل به الأصوليون على حجية المصلحة المرسلة [1] .

وعمر كان له في خلافته القِدْح المعلَّى في الابتكارات . ولذا قيل : هو أول من دون الدواوين ، ومصر الأمصار ، واتخذ التاريخ . . إلخ ما عرف من أولياته رضي الله عنه . وعلى هذا المنهج : مضى خير قرون الأمة .

قاوموا المحدثات في العقيدة ، والمبتدعات في العبادة ، وحافظوا على جوهر الدين من الشوائب والطفيليات الغريبة . وفي الوقت نفسه ابتكروا علومًا لخدمة الدين ، مثل علوم النحو والصرف والبلاغة ، ووضعوا معاجم اللغة ، وطوروا علوم الفقه والتفسير والحديث ، وابتكروا علومًا خادمة لها ، لضبط قواعدها ، وردّ فروعها إلى أصولها . فكان علم أصول الفقه ، وأصول الحديث ، وأصول التفسير ، وعلوم القرآن .

وترجموا علوم الأمم الأخرى ، فاقتبسوا منها ، وعدّلوا فيها ، وأضافوا إليها ، ونبغ منهم أعداد لا تحصى في علوم الطب والفلك والفيزياء والكيمياء والبصريات والرياضيات وتقويم البلدان ، وغيرها من أنواع المعارف والعلوم .

ولما تخلف المسلمون : انعكست الآية عندهم ، فابتدعوا في أمور الدين ، وجمدوا في أمور الدنيا ! !

الإيجابية البناءة :

ومن ركائز الفقه الحضاري التي أكدتها السنة : الروح الإيجابية البناءة ، التي يجب أن تسيطر على عقل المسلم وشعوره ، وتوجه تفكيره وسلوكه . وتتمثل في الاهتمام بالعمل لا الكلام ، وبالبناء لا الهدم ، وبإضاءة الشموع لا لعن الظلام .

---

(١) انظر : شرح تنقيح الفصول ، للقرافي ص ١٩٩ .